

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزَّكَاةُ هُويَّةٌ إيمَانِيَّةٌ وَشَرَاكَةٌ مُجْتَمَعِيَّةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْغَنِيِّ الْحَمِيدِ، جَعَلَ الزَّكَاةَ طَهَارَةً لِلْمَالِ، وَنَمَاءً فِي الْحَالِ، وَفَلَاحًا يُرْجَى فِي الْمَالِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَرَضَ الزَّكَاةَ رَحْمَةً وَرِكَاءً، وَعَدْلًا وَنَبَاتًا، وَنَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، بَيَّنَّ فَرَضَ الزَّكَاةِ، وَوَجَّهَ بِهَا الْقُلُوبَ لِتَسْكُنَ، وَالْمُجْتَمَعَاتِ لِتَنْهَضَ، وَالْأُمَمَ لِتَتَزَدَهَرَ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقَرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، تَقْوَى الْمُوقِنِينَ بِوَعْدِ رَبِّهِمْ، الْمُسْتَجِيبِينَ لِقَوْلِ خَالِقِهِمْ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(١).
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الزَّكَاةَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَعَهْدٌ مُتَجَدِّدٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، تَحْمِلُ فِي جَوْهَرِهَا مَعَانِي الطَّاعَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْوَلَاءِ، فَهِيَ امْتِحَانٌ لِلإِيمَانِ، وَمِخْرَابٌ لِلتَّزْكِيَةِ، وَسَلْمٌ يَرْتَقِي بِهِ الْمُسْلِمُ إِلَى مَعَارِجِ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٢)، فَجَعَلَهَا طَهَارَةً لِلْقُلُوبِ مِنَ الشُّحِّ، وَتَزْكِيَةً لِلنُّفُوسِ مِنَ الْأَهْوَاءِ، وَبَرَكَاةً فِي الْأَرْزَاقِ وَنَمَاءً فِي الْأَمْوَالِ، وَقَدْ قَرَنَهَا اللَّهُ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٣)، وَجَعَلَهَا شَرْطًا لِلْفَلَاحِ فَقَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ^(٥)، فَهِيَ دَلِيلُ صِدْقِ الْإِيمَانِ وَعُنْوَانُ الطَّاعَةِ الرَّاسِخَةِ، يُؤَدِّيهَا الْمُؤْمِنُ بَيِّقِينَ وَرِضًا، وَيَسْتَبْشِرُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ((مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ))، فَهِيَ لَيْسَتْ حَسْمًا مِنَ الْمَالِ بَلْ بَرَكَاةٌ فِيهِ، وَلَا عِبْنًا عَلَى الْعَبْدِ بَلْ زَادٌ لَهُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ، وَلِهَذَا كَانَتِ الزَّكَاةُ هُويَّةً إيمَانِيَّةً رَاسِخَةً فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، لَا يَزُولُ أَثَرُهَا بِغِيَابِ رِقَابَةٍ، وَلَا تَضَعُفُ قِيَمَتُهَا بِتَغْيِيرِ الظُّرُوفِ، فَهِيَ حَاضِرَةٌ فِي الضَّمِيرِ، شَاهِدَةٌ عَلَى الْإِنْتِمَاءِ، بَاعِثَةٌ عَلَى الرَّحْمَةِ، مُحَقِّقَةٌ لِلنَّكَالِ، حَتَّى تَكُونَ لِلْمُؤْمِنِ عُنْوَانُ صِدْقِهِ، وَلِلْمُجْتَمَعِ سَبَبُ وَحْدَتِهِ، وَلِلْأُمَّةِ أَسَاسُ قُوَّتِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا.

(١) البقرة: ٤٣
(٢) التوبة: ١٠٣
(٣) البقرة: ٤٣
(٤) المؤمنون: ١ - ٤

عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ حَدَّدَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ مَسَارَ الزَّكَاةِ فَقَالَ: ((تُؤَخِّدُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ))، وَوَرَدَ التَّفْصِيلُ فِي مَصَارِفِهَا فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُؤُهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾^(١)، وَهَذَا التَّحْدِيدُ وَالتَّفْصِيلُ يَقْتَضِي تَطْوِيرَ مُؤَسَّسَاتِ الزَّكَاةِ حَتَّى تُدَارَ الزَّكَاةُ بِالْعَدْلِ وَالِاتِّقَانِ، وَيَعْمَلِ مُؤَسَّسِي مُنَظَّمٍ يَرْبِطُ بَيْنَ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ وَالِإِدَارَةِ الْحَكِيمَةِ، وَيَجْعَلَ التَّوْزِيعَ مُرْتَبِطًا بِالتَّنْمِيَةِ وَالِإِنْفَاقِ قَائِمًا عَلَى الْعَدَالَةِ. وَإِنَّ مِمَّا يُثْلِجُ الصَّدْرَ مَا نَرَاهُ فِي وَطَنِنَا مِنْ جُهِودٍ مُّبَارَكَةٍ لِلجَانِ الزَّكَاةِ، فَقَدْ سَهَّلَتْ وَزَارَةُ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونَ الدِّينِيَّةِ عَمَلَهَا، وَطَوَّرَتِ الْعَامِلِينَ فِيهَا، فَحَدَّثَتِ الْأَنْظِمَةَ، وَاعْتَمَدَتِ مَعَايِيرَ دَقِيقَةً، وَقَعَلَتْ وَسَائِلَ التَّقْنِيَّةِ لِلْوُصُولِ إِلَى الْمُسْتَحِقِّينَ بِسُهُولَةٍ وَشَفَافِيَّةٍ. لَقَدْ انْتَقَلَ الْعَمَلُ مِنْ جُهِودٍ فَرْدِيَّةٍ مَحْدُودَةٍ إِلَى عَمَلٍ مُؤَسَّسِيٍّ مُنَظَّمٍ، وَمِنْ وَسَائِلَ تَقْلِيدِيَّةٍ إِلَى مَنَاصِتِ حَدِيثَةٍ أَوْسَعِ أَثَرًا وَأَدَقِّ خِدْمَةً. وَكُلُّ تَطْوِيرٍ فِي هَذِهِ الْمَوْسَسَّاتِ هُوَ خُطْوَةٌ نَحْوَ مُجْتَمَعٍ أَكْثَرَ اسْتِقْرَارًا وَرَحْمَةً، وَكُلُّ دَعْمٍ لَهَا هُوَ مُشَارَكَةٌ فِي حَمْلِ رِسَالَةٍ عَظِيمَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ عِبَادَةِ اللَّهِ وَخِدْمَةِ عِبَادِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٢)، فَالِإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ هُوَ الدَّافِعُ الْعَمِيقُ لِلْعَطَاءِ، وَالْيَقِينُ بِالْجَزَاءِ هُوَ الْجَذْرُ الَّذِي تَنْبُتُ مِنْهُ الثِّقَّةُ، فَإِذَا أَثْبَتَ الْعَبْدُ أَنَّ مَا يَقْدِمُهُ يَصِلُ إِلَى مَوْضِعِهِ، وَأَنَّ مَا يَبْذُلُهُ يَكْتَبُهُ اللَّهُ لَهُ فِي صَحَائِفِهِ، بَذَلَ طَائِعًا، وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ، وَسَعِدَ بِمَا قَدَّمَ، وَمِنْ هُنَا كَانَتِ الثِّقَّةُ الْمُجْتَمَعِيَّةُ فِي الْعَمَلِ الزَّكَوِيِّ أَسَاسًا رَاسِخًا لَا يَقُومُ الْبِنَاءُ إِلَّا عَلَيْهِ، فَبِهَا تَزْدَهَرُ الْمُبَادَرَاتُ، وَتَتَسَّعُ دَوَائِرُ النِّفْعِ، وَيَغْدُو الْعَطَاءُ التِّزَامًا مُجْتَمَعِيًّا حَيًّا لَا مُجَرَّدَ وَاجِبٍ فَرْدِيٍّ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِمُونَ عَلَى شُؤُونَ الزَّكَاةِ حَمَلَ الْأَمَانَةِ، فَطَوَّرُوا أَسَالِيبَ الْعَمَلِ، وَرَاعَوْا أَوْضَاعَ الْمُسْتَحِقِّينَ، فَاسْتَحَقُّوا مِنَ النَّاسِ الدُّعَاءَ وَالثَّنَاءَ. وَنَحْنُ الْيَوْمَ مَأْمُورُونَ أَنْ نُعَزِّزَ هَذِهِ الثِّقَّةَ فَتَنْظُرَ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الشَّرَاكَةِ، وَنُقَابِلَ إِخْلَاصَهُمْ بِدَعْمٍ صَادِقٍ، وَثِقَةٍ وَاعِيَةٍ، تَجْعَلَ الْمَرْكَزِيَّ مُطْمَئِنًّا إِلَى وَصُولِ

(١) التوبة: ٦٠
(٢) لقمان: ٤



حَقِّهِ، وَالْمُسْتَقِيدَ وَاثِقًا مِنْ عَدَالَةِ التَّوْزِيْعِ، فَإِذَا أُدِيرَ الْعَطَاءُ فِي مَنَاحٍ مِنَ الثِّقَّةِ كَانَ أَوْسَعَ نَفْعًا وَأَعَمَّقَ أَثَرًا وَأَصْدَقَ ثَمَرَةً، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ إِذْ قَالَ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١)، فَبَارَكَ اللَّهُ فِي كُلِّ يَدٍ تَبَنَّى، وَكُلِّ عَقْلٍ يُخَطِّطُ، وَكُلِّ قَلْبٍ مُخْلِصٍ أَسْهَمَ فِي بِنَاءِ جُسُورِ الثِّقَّةِ، وَمَدَّ يَدَ الْعَوْنِ، وَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا بِالْخَلْفِ الْحَسَنِ وَالْجَزَاءِ الْأَوْفَى.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لَكُمْ وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعَطَاءَ بَرَكَةً لِلْأَمْوَالِ، وَرَحْمَةً لِلْقُلُوبِ، وَسَبَبًا لِلْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الْعَطَاءَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَلْبِ مُؤْمِنٍ مُخْلِصٍ كَانَ بَرَكَةً لَهُ فِي دُنْيَاهُ، يُطَهِّرُ مَالَهُ، وَيُشْرِحُ صَدْرَهُ، وَيَذْفَعُ عَنْهُ خَوْفَ الْفَقْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾^(٢)، ثُمَّ يَمْتَدُّ أَثَرُهُ إِلَى الْمُجْتَمَعِ فَيَحَوِّلُ كُلَّ يَدٍ مُحْسِنَةٍ إِلَى لَبَنَةٍ فِي صَرْحِ التَّكَافُلِ، وَيَجْعَلُ الْبَذْلَ جِسْرًا لِلتَّرَاحُمِ وَالتَّعَاوُنِ، فَتَسْكُنُ النُّفُوسُ، وَتَلْتَمِ الْجَرَاحُ، وَيَقْوَى بُنْيَانُ الْأُمَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ))، وَلَيْسَ ذَلِكَ فَحَسْبُ، بَلْ إِنَّ ثَمَرَتَهُ الْعُظْمَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حِينَ يَجِدُ الْمُؤْمِنُ مَا قَدَّمَ مُحْفُوظًا عِنْدَ رَبِّهِ، مُضَاعَفًا أَجْرَهُ، عَظِيمًا ثَوَابَهُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٣)، فَهُوَ خَيْرٌ يَرَاهُ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ نُورًا، وَفِي صَحِيفَتِهِ رَصِيدًا، وَفِي جَنَاتِ الْخُلْدِ مَقَامًا كَرِيمًا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ، أَدَاءً وَإِيمَانًا، صِدْقًا وَرَحْمَةً، لِنَتَّالُوا بَرَكَةَ الدُّنْيَا، وَنَعِيمَ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

(١) البقرة: ١١٠
(٢) سبأ: ٣٩
(٣) الزلزلة: ٧



هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّفًا مَغْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبَّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُنْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسَّيِّئَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِبُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

